النصّ القرآني ودوره في تدريس القواعد النحوية(رؤية جديدة).

د.بلخير شنين
جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر
مخبر التراث والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري
cheninebel@gmail.com:

الملخص:
تُعدُّ القواعد النحوية جسراً يَعبر منه المتعلّم للوصول إلى استيعاب اللغات الفصحى، والتحدّث بها، لأنّ هذه القواعد هي التي تَعصم اللسان من اللحن والخطأ، ولا تشذّ اللغة العربية عن هذه اللغات، إذ لا يتعلّم المتعلّم هذه القواعد إلاّ بواسطة التعليم الجاد، وحتّى يسهل على هذا المتعلّم تعلّمها بسهولة، جاء هذا البحث بعنوان(النصّ القرآني ودوره_في تدريس القواعد النحوية)(رؤية جديدة).
يحاول أن يجيب عن الإشكال الآتي: ما مدى إسهام النص القرآني_في تدريس القواعد النحوية للغة العربية،وتتفرع عنه تساؤلات مفادها: ما هو النص القرآني؟ وهل توجد طرائق لتدريس القواعد النحوية تعتمد النصوص منطلقا لها؟ وكيف يسهم النص القرآني_في تدريس القواعد النحوية؟ وهل يفيد النص القرآني_في تعليم القواعد النحوية؟
.

Abstract:
Grammar rules are a bridge through which the learner can reach the comprehension of the classical languages and speak them, because these rules are the language that protects the tongue from melody and error. The Arabic language does not deviate from these languages. The learner does not learn these rules except through hard teaching. The learner learned it easily, came this research entitled (the text of the Koran and its role in the teaching grammar) (new vision).
He tries to answer the following problem: How much does the Qur'anic text contribute to the teaching of the grammatical rules of the Arabic language and ask questions: What is the Quranic text? Are there any methods for teaching grammatical rules based on texts? How does the Qur'anic text contribute to the teaching of grammatical rules? Does the Qur'anic text benefit in teaching grammatical rules?

مدخل:

مما لا شكّ فيه أنّ قواعد اللغة العربية_في عصرنا هذا أصبحت تنعت بالصعوبة، والغموض، ولا يمكن أن يتعلّمها المتعلّم من خلال هذه النظرة إلاّ إذا أثبت الباحثون عكس ذلك بتقديم حلول عملية لتعليمية هذه القواعد. هذا ما جاء البحث من أجله ليقدّم رؤية جديدة، ويثبت من خلالها بأنّ صعوبة القواعد النحوية، تكمن_في تعليمها، وليس_في ذاتها، وقبل أن نقدّم هذه الرؤية لابدّ أن نتطرق إلى تعريف النص القرآني، ثمّ إلى طرائق تعليم القواعد النحوية المعتمدة قديما وحديثاً، متدرجين_في تقديمها حسب ما وردت عبر الزمن، وأوّل هذه الطرائق هي الطريقة القياسية.

النص القرآني:

النص القرآني هو مصطلح مركب من النص والقرآن، ولهذا نتعرف على النصّ أولاً.

النصّ: لغة من مادة(نصص) ومعناه: الرفع، وأقصى الشيء، جاء_في لسان العرب: « نصصت الشيء رفعته، ومنه منصّة العروس، وأصل الشيء: أقصى الشيء، وغايته»[1]. وقيل عنه:« النصّ: ما ازداد وضوحاً على الظاهر بمعنى_في المتكلّم... ما لا يحتمل إلاّ معنى واحد قيل ما لا يحتمل التأويل»[2]. ومن هذا نعرف أنّ النصّ لغة معناه: الشيء المرفوع، وأن يكون ظاهراً، ولا يحتمل التأويل.

أما النصّ اصطلاحاً، فعرّف من عدة أوجه، ولهذا سنقتصر على ما نراه يخدم هذا البحث، حيث عرف النصّ، بأنّه:« علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي»[3]. وقيل عنه، النص:« مجموعة من الأحداث الكلامية التي تتكوّن من مرسل للفعل اللغوي ومتلق له، وقناة اتصال بينهما، وهدف يتغيّر بمضمون الرسالة، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل»[4]. ومنه نستنتج أنّ النصّ رسالة ترسل من المرسل إلى المستقبل، وتكون عبارة عن علامة لغوية. هذا عن تعريف النص، فما هو القرآن؟

القرآن هو النص اللغوي العربي المقدس الذي انزل للبشر من الله (جلّ جلاله)عن طريق محمّد(صلى الله عليه وسلّم) بواسطة جبريل عليه السلام، عرّف بـ« قرأ. القرآن: التنزيل العزيز، وإنّما قُدّم على ما هو أبسط منه لشرفه»[5]. وقيل عنه:« هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة »[6]. ومن هذا نستنتج أنّ المصطلح المركب(النص القرآني) هو تلك العلامة اللغوية المقدسة التي أنزلها الله إلى البشر من أجل أن تحقق التفاعل بينهم، وفيما بينهم، وبينهم وبين خالقهم، وهل يمكن أن نستغلّ هذه القداسة في تعليم القواعد النحوية للغة العربية، وخاصة الذين يحفظون هذا النص؟ هذا ما نريد أن نبحث فيه.

طرائق تدريس القواعد النحوية.

فما هي أهم طرائق تدريس القواعد النحوية؟

لقد ذكر التاريخ أنّ أوّل طريقة ظهرت لتدريس القواعد النحوية للغة العربية، هي الطريقة القياسية. فما هي هذه الطريقة؟

الطريقة القياسية: هي التي تنطلق من تقديم القاعدة للمتعلّم، وبعد حفظها تثبّت في الأذهان بتقديم الأمثلة التي توضّح هذه القاعدة، وقيل عنها:« وتقوم هذه الطريقة على البدء بحفظ القاعدة, ثمّ إتباعها بالأمثلة والشواهد المؤكدة لها والموضّحة لمعناها»[7] . ويعرّفها آخر فيقول:« تقوم هذه الطريقة على أساس انتقال الفكر من المقدّمات إلى النتائج, ومن الحقيقة العامة إلى الحقائق الجزئية, ومن القانون العام أو القاعدة إلى النتائج»[8]. وتوصف بـ« تقوم على حفظ القاعدة منذ البداية ثمّ الإتيان بشواهد, وأمثلة تثبتها, وهذا يعني أنها تقوم على الحفظ, فالطالب ملزم بحفظ القواعد أوّلاً ثمّ تعرض عليه الأمثلة التي توضح هذه القاعدة, أي أنّ الذهن يبدأ من الكلّ إلى الجزء»[9]. وما نستنتجه من هذه التعريفات أنّ الطريقة القياسية هي الانطلاق من العام إلى الخاص في تدريس القواعد النحوية، أي من القاعدة النحوية إلى الأمثلة التي تثبت تلك القاعدة، والتي كتبت بها المتون النحوية, أو المنظومات التعليمية، ومازال يعمل بها في الزوايا، وتدرس بها المحاضرات في

الجامعات. ولكنّها صعبة على تلاميذ العصر الحديث, لأنها تعتمد على التجريد، وسميت بالقياسية لأنّ المتعلّم بعد ما يحفظ القاعدة يقيس عليها كلامه بعد ذلك.

مزايا الطريقة القياسية.

لقد ذكرت المراجع المختصة فوائد هذه الطريقة، وأجملتها في: أنّها سهلة التقديم، ولا تأخذ الوقت الكثير[10]، وقيل عنها:« ومن فوائد هذه الطريقة سهولة عرضها حتّى أنّ بعض التربويين أطلق عليها طريقة(ضرب زيدٌ عمراً)»[11].

عيوبها.

للطريقة سلبيات يُمكن أن نجملها في الآتي:- صعوبة الفهم والإدراك، لأنّها عكس قوانين الإدراك، حيث تبدأ بالأحكام العامة الكلية، ثمّ تنتهي بالجزئيات[12]. ومن عيوبها أيضاً أنّها لا تؤدي إلى اكتشاف التلميذ بنفسه للقوانين النحوية، أي لا تساهم في الفهم الجيد للدرس النحوي رغم حفظ القاعدة، وهذا ما يُعيق التطبيق الجيد أثناء الحديث[13].

وما يستنتج من هذه العيوب: أنّ الطريقة القياسية لا تصلح لتدريس القواعد النحوية في مراحل التعليم المدرسي(الابتدائي، والمتوسط، والثانوي). وعندما وجد المربون أنّ هذه الطريقة لا توصل إلى تعلّم القواعد النحوية على أحسن وجه ذهبوا يبحثون عن طرائق أخرى، فابتكروا الطريقة الاستقرائية.

الطريقة الاستنباطية(الاستقرائية): هذه الطريقة هي عكس الطريقة السابقة؛ حيث يُبدأ فيها من الجزء للوصول إلى الكلّ, أي من الأمثلة التي تستنبط منها القاعدة، وتتجلّى معالمها من التعريفات الآتية: أوّلاً, تعرّف بأنها« الأساس فيها الوصول من الأمثلة, أو الجزئيات إلى القاعدة, تعرض الأمثلة, وتناقش فيها الظاهرة النحوية للكشف عن نواحي الاشتراك, ثمّ تُستنبط القاعدة التي تُسجّل هذه الظاهرة»[14]. ثانياً، « وتقوم هذه الطريقة على الأمثلة التي يشرحها المعلّم، ويناقشها, ثمّ يستنبط منها القاعدة، وهذا يعني أنّه يُبدأ من الجزء إلى الكل»[15]. ثالثاً، وقيل

عنها أنّها:« تعني استنباط القاعدة من الأمثلة المعطاة، والشواهد المختلفة... لذلك يَجب تحضير الأمثلة التي تنطبق عليها القاعدة العامة، وتوضيحها للتلاميذ من حيث المعاني, والمبنى، ومن ثمّ يَتوصل التلميذ عن طريق التفكير إلى الأحكام العامة، أو القاعدة من الأمثلة، أو الحالات الخاصة»[16]. وما نقوله عن هذه الطريقة: أنّها تبدأ بالتدرج في بناء القاعدة, فالمعلّم يحضر الأمثلة ويسجلها على السبورة، ثمّ يناقشها مع تلاميذه مثالاً مثالاً ليبني معهم القاعدة بالتدرّج جزءاً جزءاً حتّى يتوصّل إليها كاملة من أفواه التلاميذ, وبهذا هي أفضل من الطريقة القياسية من حيث الفهم لأنّها تتماشى وفق السنن المنطقية للإدراك. أما عن مزاياها، فنقول:

مزايا الطريقة الاستنباطية.

لقد ذكر التربويون حسنات هذه الطريقة، ويمكن أن نجملها في نقاط هي:

التلميذ فيها إيجابي، يسلك طريقاً طبيعياً للفهم، ينتبه ويفكّر، ويشارك، وبهذا فالطريقة تعمل على حفر تفكير التلميذ[17].

اعتمادها على الملاحظة والتتبّع والموازنة والاستنتاج والتطبيق، وهذه هي طريقة البحث العلمي[18].

المعلّم بهذه الطريقة يحفّز تلاميذه، ويشاركهم معه في بناء القاعدة[19].

هذه الطريقة تنتج لنا متعلّماً يثق في نفسه، ويتحرى بالصبر والأناة في تفكيره[20].

عيوبها.

رغم هذه المزايا إلاّ أنّها عيب عنها بطؤها في التدريس، أي أنّها تحتاج وقتاً طويلاً، وكذلك أمثلتها مبتورة عن النصوص، إذ يلتقطها المدرّس من نصوص مختلفة لا يعرفها المتعلّم من قبل.

خطوات تدريس القواعد بالطريقة الاستنباطية:

لقد حدد المختصون لهذه الطريقة خمس مراحل، وهي كالآتي:

التمهيد: تهيئة أذهان التلاميذ لتقبل الدرس الجديد بواسطة طرح أسئلة حول الدرس السابق الذي له علاقة بالدرس الجديد، وذلك لربط الموضوع بالموضوع المقدّم، ويكون دافعا لهم تجاه الدرس الجديد.

العرض: عرض الأمثلة(الجمل) المختارة من المعلّم، والتي تغطي كل عناصر القاعدة على السبورة، ثم قراءتها من التلاميذ، بحيث تكون مرتّبة حسب تسلسل أجزاء القاعدة.

الربط والموازنة: مناقشة الأمثلة مع التلاميذ بالموازنة والربط بين هذه الأمثلة، لإظهار العلاقات بينها، وتهيئة الأذهان لاستنتاج القاعدة.

استنتاج القاعدة: مساءلة التلاميذ حول الأمثلة مثالا مثالا حتّى يتمكّنوا من استخراج القاعدة بأنفسهم، ويكون هذا بالترتيب المعروض على السبورة جزءاً جزءاً إلى أن يتوصلوا إلى بناء القاعدة المقصودة كاملة، مسجلة على السبورة.

التطبيق: تدريب التلاميذ على القاعدة التي توصلوا إليها، بواسطة مطالبتهم بالإتيان بجمل مشافهة، أو كتابة، حتّى تُرسّخ في الأذهان.

بعد عرف المختصون أنّ الأمثلة التي يحضرها المعلّم وحده مبتورة من النصّ لا تؤدي الغرض المطلوب في تدريس القواعد النحوية، راحوا يبحثون عن طريقة تعتمد على النصّ، فتوصلوا إلى طريقة النصّ.

طريقة النص الأدبي(الطريقة المعدلة).

ما نلاحظه من خلال التسمية أنّها تعتمد في تدريس القواعد النحوية على النص الأدبي، وأنّها تعديل للطريقة الاستنباطية. تعرّف بـ« في هذه الطريقة يَعرض المعلّم نصّاً متكاملاً يشتمل على الأساليب المتصلّة بالدرس، والأساس العلمي والتربوي»[21]. و« تقوم على عرض النصّ الأدبي المترابط الأفكار، وهي تسير بكتابة النصّ الأدبي أمام التلاميذ مع كتابة الأمثلة المرغوب في دراستها بخط مميّز، أو وضع خطوط تحتها، وبعد أن يقرأها التلاميذ، يناقشهم بالأمثلة المميّزة حتّى يصل إلى استنباط القاعدة»[22]. و« أنّ عرض الأمثلة من خلال نصّ أدبي عرضٌ لها في إطار كلّي لا في شتات متفرّق لا روابط بين أفكاره واتّجاهاته»[23]. لأنّ« القواعد

النحوية ظواهر لغوية، وأنّ الوضع الطبيعي لدراستها إنّما يكون في ظلّ اللغة»[24].
وما نستنتجه عن هذه الطريقة: أنها تركّز على تدريس القواعد النحوية في إطارها الطبيعي الذي أُستخرجت منه وهو النصّ اللغوي للغة العربية، ومن خلال فهم هذا النصّ الأدبي بعد قراءته وتحليله ومناقشته تُستخرج الأمثلة المقصودة التي تبنى منها القاعدة، وبعد ترسيخها في أذهان التلاميذ تستنبط منها القاعدة النحوية، أي نعلّم التلميذ الظواهر النحوية ممّا أصبح في ذاكرته، وبهذا يسهل عليه فهم هذه القواعد.
وإذا بحثنا عن مزايا طريقة الطريقة سنجدها تتلخص في نقاط.

مزايا طريقة النصّ الأدبي:

التلميذ يشعر باتّصال القواعد النحوية بلغة الحياة التي يتكلّم بها ، هذا ما يجعله يُحبّ هذه القواعد، ولا ينفر منها[25].

تعالج القواعد النحوية في سياق لغوي علمي وأدائي متكامل.
تَجعل الطريقةُ تذوّقَ النصّ الأدبي مجالاً لفهم القواعد النحوية.
تَمزج النحو بالتعبير الصحيح[26].
رغم كلّ هذه المزايا إلاّ أنّ لها بعض العيوب، نوجزها في نقاط:

عيوب طريقة النصّ الأدبي:

يصعب الحصول على نصّ متكامل؛ يحمل كلّ الأمثلة المطلوب التي تستنبط منها القاعدة كاملة[27].

يضيع الوقت في القراءة والتحليل، ويُشغل المعلّم عن الهدف الأساس الذي هو القواعد[28].

يتصف النصّ المخصص لتدريس القواعد النحوية عادة بالتكلّف والاصطناع، ولهذا لا يؤدي إلى جلب انتباه التلاميذ، لأنّهم لا يجدون فيه متعة وهم يدرسونه.

وإذا قارنا بين الطريقة الاستنباطية وطريقة النص الأدبي فإنّنا لا نجد بينهما فروقاً كثيرة إلا في استخراج الأمثلة التي تبنى منها القاعدة، ففي الطريقة الأولى

المعلّم هو الذي يختار الأمثلة من نصوص مختلفة لا يعرفها المتعلّم، لكنّ الطريقة الثانية الأمثلة موجودة في النصّ المدروس من الكتاب المدرسي في حصة القراءة.

خطوات تدريس طريقة النص الأدبي[29].

التمهيد: مراجعة درس القواعد النحوية السابق الذي له علاقة بالدرس الجديد عن طريق طرح أسئلة حول قاعدة الدرس السابق ليبنى عليه الدرس الحالي.

العرض: قراءة النصّ الأدبي المدروس في حصّة القراءة من طرف المعلّم, ثمّ التلاميذ، ثمّ مناقشته مع التلاميذ، تليها استخراج أفكار النص حتّى ترسخ في الأذهان.

استخراج الأمثلة: يطرح المعلّم أسئلة على التلاميذ حتّى يستخرجوا من خلالها الأمثلة المقصودة, وتسجل على السبورة مرتّبة حسب أجزاء القاعدة.

استنتاج القاعدة: مناقشة الأمثلة مع التلاميذ مثالاً مثالاً حسب تسلسلها حتّى يتوصلوا إلى بناء أجزاء القاعدة كاملة، ثمّ تدوّن على السبورة بخط واضح.

التطبيق: مطالبة التلاميذ بالإتيان بأمثلة من إنشائهم مطابقة للقاعدة، أو إعراب بعض الألفاظ الموجود في القاعدة.

هذه الطريقة هي الأخيرة من حيث الابتكار، وهي الأفضل حسب رأي لأنّها تؤدي إلى تعليم القواعد النحوية من خلال اللغة التي استخرجت منها هذه القواعد، ولهذا أردنا أن نطبقها على النصّ القرآني، لنبحث عن فعاليته في تدريسها لغير الناطقين بها، لأنّ النص القرآني مقدس عندهم، ولكن لا بدّ أن نبدأ بتعريف النص القرآني أولاً.

الجانب التطبيقي:

لقد ذكرنا من قبل أنّ أفضل طريقة لتدريس القواعد النحوية هي طريقة النصّ الأدبي، وبيّنا خطوات التدريس بهذه الطريقة، وعرفنا أنّها تعتمد على النص في استخراج الأمثلة التي تنطلق منها، هذا ما نريد أن نطبقه على النص القرآني، معتمدين على السور القرآنية القصيرة، لأنّ أغلب المسلمين يحفظونها، فإذا أردنا أن نعرّف المتعلّم على الفعل في اللغة العربية مثلاً فإنّنا نعتمد على النصّ القرآني الذي ورد في سورة (النصر)﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ**

يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)﴾. فنقول من يقرأ لنا هذه السورة؟ فإنّنا نبدأ من سورة(النصر) ونطلب من المتعلمين قراءتها، وكتابتها على السبورة إذا كانت محفوظة من أغلب المتعلّمين، ثمّ تشرح المفردات الصعبة إذا وجدت، أو ذكر أسباب النزول، أو تفسيرها، ثمّ نبدأ في استخراج الأمثلة التي تبنى منها أجزاء القاعدة:﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾. بعد كتابة هذه الأمثلة وشرحها، التي هي آيات قرآنية محفوظة في ذاكرة المتعلّمين، نبدأ ما هي الآية الأولى في هذه السورة؟ ما نوع كلمة (جاء)؟ هذه الكلمة فعل، عمّ تدل؟ ما هو الفعل في العربية؟ الفعل هو ما دلّ على حدث مقترن بزمن معيّن. ما هو الزمن الذي يمثله الفعل(جاء)؟ الزمن الماضي، هات أفعالاً ماضية. الفعل الذي وقع في الزمن الماضي يسمى فعلاً ماضياً، ما هو الزمن الذي وقع فيه الفعل(يدخلون)؟ الحاضر أو المستقبل، الفعل الذي يدل على الحاضر أو المستقبل يسمى الفعل المضارع. لاحظ الفعل(سبح)، ما هو الزمن الذي طلب فيه وقوع الفعل؟ الفعل الذي يطلب من المخاطب فعله يسمى فعل أمر، إذاً على كم قسم ينقسم الفعل بدلالة الزمن. وإذا أردنا أن نعلّم قاعدة الفاعل مثلاً فإنّنا نبدأ من سورة(النصر) كذلك، ونطلب من المتعلمين قراءتها، وكتابتها على السبورة إذا كانت محفوظة من أغلب المتعلّمين، ثمّ نبدأ في استخراج الأمثلة التي تبنى منها أجزاء القاعدة: إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ، ورأيتَ الناسَ يدخلون في دين اللهِ أفواجاً، فسبحْ بحمدِ ربِّكَ واستغفِرْهُ، إنّهُ كانَ توّاباً. بعد كتابة هذه الأمثلة وشرحها، التي هي آيات قرآنية محفوظة في ذاكرة المتعلّمين، نبدأ في تدريس القاعدة من المثال الأوّل، فنقول: ما هي أوّل آية في سورة النصر؟ فيذكرها المتعلّم فتسجّل ويرددها عدد كبير من هم، وبهذه الطريقة تستخرج كلّ الأمثلة من أفواه المتعلّمين، ونتدرج في بناء أجزاء القاعدة، فنقول مثلاً: ما نوع كلمة(نصرُ) في الآية؟ فيقول: اسم، ما العلامة الإعرابية في آخرها؟ فيقول: الضمة، فنواصل المناقشة بالقول: ماذا نقول عن الاسم الذي يكون في آخره الضمة؟ يكون مرفوعاً، فنقول: علام يدل هذا الاسم(نصر)؟ يدل الذي فعل الفعل، إذاً ماذا نسمي الذي فعل الفعل؟ الفاعل، ما هو الفاعل؟ فيعرّف التلميذ الفاعل، قائلاً: الفاعل: اسم مرفوع يدل على الذي فعل الفعل، أو

اتّصف به. وبعد التعرف على الفاعل مطالبتهم بالإتيان بجمل فيها فاعل، وبعد تأكيد الفهم، ينتقل إلى التعرف على أنواع الفاعل، هل الفاعل في الآية الأولى ظاهر؟ نعم، ما هو؟ نصرُ اللهِ، ما هي الآية الثانية؟ رأيتَ الناسَ يدخلون... ، أين الفاعل في هذه الآية؟ التاء في(رأيتَ) على ماذا تدل؟ على الذي رأى، أي الذي فعل الفعل، إذا هي الفاعل، هل الفاعل هنا ظاهر؟ لا، فماذا نسمي الذي يضمر ؟ الضمير، فالفاعل هنا جاء ضميراً، إذا قد يكون الفاعل ضميراً، كيف جاء هذا الضمير؟ الضمير هنا متصل، لأنه اتّصل بالفعل، نفس المناقشة مع جملة(يدخلون)، إذ الفاعل فيها ضمير متصل، يدل على الجماعة، هات أمثلة يكون الفاعل فيها ضميراً متصلاً. ثمّ ننتقل إلى الآية: فسبّح بحمد ربّك...، أين الفاعل في هذه الآية؟ أين يكون الفاعل عادة في الجملة؟ بعد الفعل، فهل يظهر الفاعل بعد الفعل(سبّح)؟ هل يمكن أن يكون الفعل بدون فاعل؟ من الذي فعل (سبّح)؟ إذاً الفاعل هنا ضمير مستتر، أي لا يظهر للعيان. بعد هذا التدرج في بناء أجزاء القاعدة، الفاعل أنواع: يكون ظاهراً، وهو الأصل، وقد يكون ضميراً متصلاً، أو ضميراً مستتراً. وإذا أردنا أن ندرّس قاعدة المفعول به إنّنا ننطلق من سورة (الفيل)، مبتدئين بمراجعة حفظ هذه السورة، من يحفظ سورة(الفيل)،﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5)**﴾، ومطالبة مجموعة من التلاميذ بقراءتها، ثمّ تسجّل على السبورة. ثمّ تستخرج الأمثلة من أفواه المتعلّمين، وتسجل على السبورة، فيقال مثلا: ماذا أرسل الله على أصحاب الفيل؟ أرسل عليهم طيراً أبابيلَ، ماذا حدث لهم؟ فجعلهم كعصف مأكول. ما نوع كلمة(طيراً)؟ اسم، ما علامة إعرابه؟ النصب، علام يدل هذا الاسم المنصوب؟ إذاً الاسم المنصوب الذي يدل على الذي وقع عليه فعل الفاعل يسمى: المفعول به. أين المفعول به في الجملة(فجعلهم كعصف مأكول)؟ المفعول به هو(الهاء) في جعلهم، إذاً يكون المفعول به ضميراً متصلا كما يكون اسماً ظاهراً.

وإذا أردنا أن نقدم قاعدة المبتدأ والخبر، نستند إلى الأمثلة الموجودة في بداية سورة القارعة. فنقول من يحفظ لنا سورة القارعة، وتسجّل على السبورة: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11)﴾، وبعد شرح السورة، تستخرج الأمثلة من أفواه المتعلّم، فيقال: بماذا بدأت السورة: ﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾، ما نوع كلمة(القارعة)؟ فيقال: اسم. ما هي الحركة الإعرابية التي في آخرها؟. ما نسمي الكلمة التي تبدأ بها الجملة؟ المبتدأ. إذا هو المبتدأ؟. ويسجّل تعريف المبتدأ على السبورة. المبتدأ: اسم مرفوع تبدأ به الجملة، ويكون معرفاً في الغالب. وما نوع الجملة: ما القارعة؟ ماذا نعرب: ما؟ هل هذا المبتدأ اسم ظاهر؟ لا. إذا المبتدأ يكون اسماً ظاهراً كما يكون غير ذلك. وهنا جاء اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ونوع كلمة(القارعة) الثانية؟ اسم ما حركة إعرابه؟ ماذا أوضحت هذه الكلمة؟ إذا أخبرت عن ما والقارعة الأولى. ماذا نسمي الاسم الذي يخبر عن المبتدأ؟ إذا ما هو الخبر؟. الخبر هو الاسم المرفوع الذي يخبر عن المبتدأ ويتم الفائدة. وهذه الأمثلة التي قدّمناها فما إلاّ على سبيل التمثيل، وليس على سبيل الحصر، لأنّ السور القرآنية كلّها تصلح لهذا الغرض، إذا النص القرآني نصّ عربيّ بامتياز، يؤدي إلى تدريس قواعد اللغة العربية. وكذلك قداسته تؤهله بأن يعتمد في تعليم هذه اللغة أكثر من النصوص البشرية، فهو يؤثر في نفسية المتعلّم المسلم. وبهذه الطريقة نسهّل على المتعلّم – غير العربي- تعلّم القواعد النحوية، لأنّنا ننطلق في تدريسها من النص الذي هو في ذاكرته، ونسهل عليه القياس على ما يحفظه.

خاتمة:

بعد هذه المعلومات التي بنيّ عليها هذا البحث، يمكن أن نجمل النتائج التي توصّل إليها في هذه النقاط، وهي كالآتي:

استعمل العرب ثلاث طرائق لتدريس القواعد النحوية عبر الزمن، وهي الطريقة القياسية والطريقة الاستنباطية وطريقة النص الأدبي.

إنّ أفضل طريقة لتدريس القواعد النحوية هي طريقة النص الأدبي، لأنّها تؤدي إلى تعليم المتعلمين القواعد النحوية من الأمثلة التي ترسّخت في أذهانهم نتيجة لاستيعابهم معاني النص الذي استخرجت منه الأمثلة.

يمكن أن يُعتمد النص القرآني في تدريس القواعد النحوية للغة العربية, وخاصة للمبتدئين.

يسهم النص القرآني في ترسيخ القواعد النحوية في أذهان المتعلمين ، لأنه نص مقدس عند العرب والمسلمين، ويحمل اللغة العربية حملاً كاملاً لأنه نص عربي.

الهوامش:

1 – لسان العرب لابن منظور،تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د، ط، د، ت، مادة(نصص).

2 – التعريفات للعلامة علي بن محمد الجرجاني، ضبطه محمد بن عبد الحليم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، سنة1411هـ – 1991م، ص250– 251.

3 – علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات لسعيد حسن بحيري، دار نوبان للطباعة، القاهرة، ط1، سنة 1998م، ص108.

4– المرجع نفسه، ص 110.

5– لسان العرب لابن منظور، مادة (قرأ).

6 – التعريفات للعلامة علي بن محمد الجرجاني، ص188.

7– تدريس فنون اللغة العربية النظرية والتطبيق، لعلي أحمد مدكور، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط1، سنة 1430ه– 2009م، ص337.

8– طرق تدريس اللغة العربية لزكرياء إسماعيل, دار المعرفة الجامعية, شركة قناة السويس الشاطبي، سنة 2005م, ص294–295.

9– مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها لسعدون محمود الساموك، دار وائل للنشر, عمان الأردن, ط1، سنة 2005م, ص228.

10– ينظر الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية لمحمد رجب فضل الله، دار عالم الكتب، ط1، سنة 1998م، ص191.

11– طرق تدريس اللغة العربية لزكرياء إسماعيل، ص224.

12- ينظر تدريس فنون اللغة العربية النظرية والتطبيق لعلي أحمد مدكور، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط1، سنة 2009م، ص 338.
13- ينظر الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية لمحمد رجب فضل الله، ص192.
14- التدريس في اللغة العربية لمحمد إسماعيل ظافر ويوسف الحمادي، دار المريخ، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 1974، ص279.
15- مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها لسعدون محمود الساموك، ص229
16- طرق تدريس اللغة العربية لزكرياء إسماعيل، ص222
17- ينظر الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية لمحمد رجب فضل الله، ص192-194.
18- ينظر همزة وصل، مجلة التربية والتكوين، وزارة التربية الوطنية الجزائر، عدد خاص، سنة 1991م، ص229.
19- ينظر طرق تدريس اللغة العربية لزكرياء إسماعيل، ص223.
20- ينظر مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها لسعدون محمود الساموك، ص228
21- المرجع نفسه، ص228.
22- مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها لسعدون محمود الساموك، ص229..
23- التدريس في اللغة العربية لمحمد إسماعيل ظافر ويوسف الحمادي، ص279.
24- المرجع نفسه ، ص279.
25- يُنظر اتّجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية لطه علي حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي، عالم الكتب الحديثة، ط1، سنة 2009م، ص 224.
26- يُنظر المرجع نفسه، ص224- 225.
27- ينظر نفسه، ص225.
28 - يُنظر الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية لمحمد رجب فضل الله، ص192.
29 - يُنظر اتّجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية لطه علي حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي ، ص225-226.